نَبِي الهُدىٰ

أبْصَـرَ الكَـوْنُ بَعْـدَ طُـولِ عَمَـاء
وَاهْتَـدَىٰ بَعْـدَ حَيْـرَةٍ وَعَنَـاء
تَـاهَ فِي غَيهِبٍ مِنَ الضَّـلاَلَةِ وَانسَـا
قَ لَمَـا اخْتَـارَهُ مِنَ الأهْـوَاء
عَبـدَ الخَلْـقُ فِيـهِ مَـا صَنَعُـوهُ
وَنَسُـوا اللـهَ صَـانِعَ الأشْيَـاء
وَأقَـامُـوا مِنَ التَمَـاثِيل أرْبَـا
بـاً، وَدَانُـوا لِـزَيْفِهَـا بِـالْـوَلاَء
يَتَـرَجّـوْنَهَـا إذَا انحَبَسَ الغَيْـ
ـثُ، وَيـدْعُـونَهَـا لِكَشْفِ البَـلاَء
وَالتِمَـاسُ الإنْسَانِ مِنْ فَـاقِدِ الشَّيْ
ء عَطَـاءً نِهَـايَـةٌ فِـي الغَبَـاء !
أإلَاهٌ مَـنْ صَـوَّرَهُ بِـإزْمِيـ
ـلٍ صُخُـوراً مَشْلُـولَـةَ الأعْضَـاءُ
أإلَاهٌ مَـنْ لاَيَـرُدُّ أذىً عَنْـ
ـهُ، وَمَنْ لاَ يُعطِيهُمُـو رَشحَ مَـاء ؟
أإلَاهٌ مَـنْ لَيْـسَ يَخْلُقُ شَيْئـاً
وَهْـوَ فِي الكَـوْنِ ذَرَّةٌ مِنْ هَبَـاء ؟

كَمْ إلاَهٍ قَـدْ ضَـرّ صَـاحِبَـهُ الجُـو
عُ، وَقَـدْ صَـاغَـهُ مِنَ الحَلْـواء
لَمْ يَجِـدْ غَيْـر رَبِـهِ مِن طَعَـامٍ
يَشْتَهِيـهِ، فَـاخْتَـارَهُ لِلْغَـذَاء !
وَالعَمَى فِي العُقُـولِ لاَ فِي عُيُـونٍ
لاَ تَـرَى حَـوْلَهَـا سَنَىٰ الأضْـوَاء
سَئِيمَ الكَـوْنُ مِن شَقَـاوَةَ أهْلِيـ
ـهِ، وَجَـورَ العتَـاةِ وَالأقْـوِيَـاء
وَحَيَـاةٍ لاَتُسْتَطَـابُ بِـلاَ حَـرْ
بٍ وَثَـأرٍ وَدُونَ سَبي نِسَـاء
فَقَـدت بِنْتُ حَـوَاءَ فِيهَـا
نَفْسَهَـا وَهِـيَ فِي عِـدَادِ الإمَـاء
وَمُنَى كُـلّ فَـارِسٍ أنْ يُـروي
كُلّ يَـوْمٍ حُسَـامَـهُ بِـالـدِّمَـاء
وَانكِبَـابٌ عَلَى اللَّـذَائِذِ مَجْنُـو
نٌ، وَدَعْـوى حَمِيَّـةٍ حَمْقَـاء
وَنَـوَادٍ لِلشِّعْـر يَهْتِكُ فِيهَـا
حُـرَمَـاتِ الأعْـرَاضِ فُحْشُ الهِجَـاء
غَـابَـةٌ لاَ مَكَـانِ فِيهَـا لِحُبٍ
بَيْنَ قَـوْمٍ تَشَبَّعُـوا بِـالعَـدَاء

بِيسَ مَـا تَصْنَعُ الضّـــلاَلَـةُ فِي قَـوْ

مٍ بِـــــلاَ قَـــادَةٍ وَلاَ عُقَـــــلاَء

يَحْسِبُـــونَ الحَيَـاةَ مَـــالاً وَخَمْـــراً

وَامْتِـــلاَكـــاً لِغَـــادَةٍ حَسْنَـــاء

وَعَبِيـــداً مُسَخّـــرِيـنَ أَسَـــارَىٰ

صَهَـــرَتْهُـمْ لَـــوَافِحُ الـــرّمْضَـــاء

قَتَلُـــوا فِيهِمُ الكَـــرَامَـــةَ وامْتَصَـــ

ـــصُوا دِمَـاهُمْ كَـأَسْـوَإِ الأُجَـــرَاء

كَمْ تَمَنَّـــوا يَـومـــاً يَعُـودُونَ فِيـــهِ

بَشَـــــراً مِثْلَ سَـــائِرِ الأَحْيَـــاء

فَتَعِـــزُّ النُّفُـــوسُ بَعْـــدَ انكِسَـــارٍ

وَتُعَلّى الـــرُّؤُسُ بَعْـــدَ انْحِنَـــاء

* ● *

وَانْجَلَى الكَـــوْنُ يَـوْمَ مَـــوْلِـدِ طَـــهَ

عَنْ رَسُـــولٍ مُمَجَّـــدٍ فِي السَّمَـــاء

حَلَّ كَـــالْغَيْثِ بَعْـدَ أَحْقَـــابِ جَـدْبٍ

وَبَـــدَا كَـــالأَنْـــوَارِ فِـي الظَّلْمَـــاء

وَالشَّـــذَا فِي الرّيَـاضِ، وَالمَاء ينْسَـا

بُ رَقِيقـــاً إِلَى شِفَـــاهِ الظِّمَـــاء

مَـوْلِـدٌ كَـــانَ عِيـداً وَبُشْـــرَى
لِـــوُجُـــودٍ بِخَـــاتِمِ البُشَـــرَاء

رَدَّدَتْهَـــا الأفْـــوَاهُ فِي كُلِّ نَـــادٍ
وَسَـــرَتْ كَـــالعَبِيـــرِ فِي الأرْجَـــاء

خَيْـــرُ بُشْـــرَى لَهَـــائِمِينَ حَيَـــارَى
فِي مَتَـــاهَـــاتِ رِحْلَـــةٍ عَشْـــوَاء

نَـــوَّرَ الكَـــوْنَ سَـــاطِعٌ مِنْ سَنَـــاهُ
يَتَـــلأَلاَ مِـنْ وَجْهِـهِ الـــوَضَّـــاء

لَكَـأنِّي بِمَكَّـــــةٍ وَهِـي عَـــــذْرَا
ءُ تِهَـــادَتْ فِـي حُلَّـــةٍ خَضْـــرَاء

وَكَأنَّ الـــوُجُـــودَ عَـــادَ رَبِيعـــاً
وَوُرُوداً فَـــوَّاحَـــةَ الأشـــذَاء

فَـــرْحَـــةٌ عَمَّتِ البَـــرَايَـــا بِعِيـــدٍ
لَيْسَ لِلشـــرْكِ بَعْـــدَهُ مِنْ بَقَـــاء

خَمَـــدَتْ نَـــارُ فَـــارِسٍ وَهِيَ نَـــارٌ
لَمْ تُصَب قَبْـلَ نُـورِهِ بِـــانْطِفَـــاء

حَـــدَثٌ طَـــالَمَـــا تَـــرَقَّبَـــهُ الكَـــوْ
نُ، وَسِـــرٌّ أذِيـعَ بَعْـــدَ اخْتِفَـــاء

قَـدْ سَمَـــا فَـوْقَ عَصْـــرِهِ وَتَنَـاءى
عَنْ دَنَـايَاهُ شَـدَّ مَـا يَكُونُ التَّنَـائِي

طَـابَ أصْـلاً فَكَـانَ خَيْـرَ نَجيبٍ
طَـاهِـرٍ مِـنْ أكَـارِمٍ نُجَبَـاء
وَرِجَـالٍ أمَـاجِـدٍ لَـمْ يَكُـونُـوا
بِمُلُـوكٍ وَلاَ بَنِي أُمَـرَاء
نُطفٌ لَـمْ تُشَب بِسُـوء وَأرْحَـا
مُ نِسَـاء لَـم تَقْتَـرِبَ مِن خَنَـاء
لَمْ يَعِبْـهُ أنْ كَـانَ خَيْـرَ يَتِيمٍ
أوْ يَضِـرْهُ أنْ كَـان رَاعِيَ شَـاء !
وَالـرسَـالاَت وَالأمَـانَـاتُ تَكْلِيـ
ـفٌ جَـدِيـرٌ بِـالصَّفْـوَةِ الشُّـرَفَـاء
كَيْفَ يَـرْقَى إلَيْـهِ شِعْـرٌ يُحَلِيـ
ـهِ بِمَـدْحٍ يُفِيضُ فِي الإطْـرَاء ؟
وَأنَـا مَـنْ ؟ لأُثْنِـي عَلَى مَـنْ
خَصَّـهُ اللَّـهُ فِي السَّمَـا بِـالثَّنَـاء ؟
وَهْـوَ فِي الخَلْقِ قِمَّـةٌ لاَتُسَـامَىٰ
وَهْـوَ فِي الخَلْقِ صُـورَةٌ مِنْ ذُكَـاء
عَـرَفَتْـهُ قُـرَيْـشُ وَهْـوَ فَتَـاهَـا
رَمْـزَ صِـدْقٍ مِنْ أنْبَلِ النُّبَـلاَء
لَمْ يُطُـوحْ بِـهِ الشَّبَـابُ وَلا انْسَـا
قَ لِـدُنْيَـا فَتَّـانَـةِ الإغْـرَاء

فَـــاخْتَلَى وَحْـــدَهُ يُفَكِّـــرُ فِيمَـــا
حَـــوْلَـــهُ مِـنْ رُؤىً تُضِلُّ الـــرَّائِي
لَمْ تَـزَلْ فِي الحَيَـاةِ رَمْـزاً وَطلَّســـ
مـــاً تَحَـــدّىٰ عَبَـــاقِـــرَ الأذْكِيَـــاء
وَحْـــدَهُ يَنْشُـــدُ السَّكِينَـــةَ فِي ثَـــو
رٍ. وَيُصْغِي لِلْهَمْسِ فِـي الصَّحْـــراء
وَيُعِـــدُّ الفُـــؤادَ مِنْ حَيْثُ لاَيَـــدْ
رِي لأمْـــرٍ مُبَـــارَك الأعْبَـــاء

* ● *

وَأتَـــاهُ جَبْـــرِيلُ يُقْـــرِئُهُ الـــوَحْـــ
ـــيَ، وَمَـــا ظَنَّـــهُ مِنَ القُـــرَّاء
قَـالَ : اِقْـرَأْ، وَبِـاسْـمِ رَبِّكَ فَـاقْـرَأ
غَيْـــرَ مُسْتَغْفَـلٍ، وَلاَ نَسَّـــاء
وَتَلْقَّى الأُمِّـي وَحْيـــاً تَحَـــدَّىٰ
بِـــهِ فُـــرْسَـــانَ قَـــوْمِـــهِ البُلَغَـــاء
سَمِعُـوهُ يُتْلَى فَقَـالُوا : هُـوَ السِّحْـــ
ـــرُ يُـــذِيبُ القُلُـوبَ بِـــالإصْغَـــاء
لَمْ يَكُنْ مَـــاتَـــلاَ مُحَمَّـــدُ سِحْـــراً
أوْ جُنُـــونـــاً، وَلَـم يَكُنْ بِهُـــرَاء

عَجَبـــاً ! كَيْفَ لَمْ يُـــزَكُّـــوا أمِينـــاً
شَبَّ فِيهِـم عَلَى التّقَـى وَالنَّقَـــــاء
وَرَمَـــــوْهُ بِكُلِ زُورٍ منَ القَـــــو
لِ، وَصَـــدُّوا عَنْ هَـــدِيـــهِ بِجَفَـــاء
وَأصَمُّـوا الأسْمَـاعَ عَنْ دَعْـوَة الحَقِّ
وَلَم يُـــــذْعِنُـــوا لأسْمَـى نِـــدَاء
عَمِيت أعُيُـنٌ فَلَمْ تَـــــرَ نُـــــوراً
سَـــاطِعـــاً عَـمَّ سَـــائِرَ الغَبـــرَاء
أنْكَـــرُوا أنْ يَكُـــونَ مَـــوتٌ وَبعثٌ
وَمَصِيـــــــرٌ مُعَلَّقٌ بِجَـــــــزَاء
لَيْسَ سَهْـلاً أنْ يَتْـرُكُـوا تُـرَّهَـاتٍ
وَدُمًـى قُـــــدِسَت مِـنَ الآبَـــــاء

* ● *

وَتَـــوَالَت مَقَـاطِـعُ الـوَحي تَتَـــرَىٰ
حَـــافِـــلاَتٍ بِـــــالآي وَالأنْبَـــاء
أخْـــرَسَت فِي قُـــرَيْشَ كُلَّ لِسَـــانٍ
وَتَحَـــدَّتَ فَصَـــاحَـــةَ الفُصَحَـــاء
ذَابَ كَـالشِّهْـدِ فِـي الشِّفَـاهِ وأمْسَىٰ
أُنسَ مَن آمَنُـــوا بِـــهِ فِي الخَـــلاَء

كَـانَ مِلْءَ القُلُـوب يُتْلَىٰ مَعَ الفَجْـ
ـرِ، وَتُتْلَىٰ آيَـاتُـهُ فِي المَسَـاء
كُـلّ قَـوْلٍ إذَا تَكَـرَّرَ يَبْلَـىٰ
وَهْـوَ كَـالبَحْـرِ عَـاصِفُ الأنْـوَاء
سَهِـرَت مِنْـهُ فِي الظَّـلاَم عُيُـونٌ
بَيْنَ خَـوْفٍ مُـؤَرق وَرَجَـاء
شَنَّ حَـرْبـاً عَلَى الجَهَـالَةِ وَالـدّجـ
ـلِ، وَنَـادَى بِـالْخَلْقِ وَالإنْشَـاء
وَسَمـا بـالإنْسَـانِ عَـنْ كُلِّ رِقٍ
وَحَمَـاهُ مِـنْ قَسْـوَةِ الكُبَـرَاء
وَأرَىٰ المَـالَ لِلْغَنِي امتِحَـانـاً
لاَطَـرِيقـاً يُفْضِي إلَى الإثْـرَاء
فِيـهِ لِلْمُعـوَزِينَ حَـقٌ وَدِينٌ
يَتَقَـاضَـوْنَـهُ بِـلاَ استِجْـدَاء

* ● *

وَسَمَـا فَـوْقَ أرْضِنَـا يَعْبُـرُ الكَـو
نَ وَيَـرْقَىٰ لِلسَّـدْرَةِ الخَضْـرَاء
فَتَلَقَّىٰ مِـنْ رَبِّـهِ مَـا تَلَقَّـا
هُ وَأدْنَـاهُ أيَّمَـا إدْنَـاء

حَـــدَثُ لَمْ يَكُـن يُصَـــدِّقُ لَـــوْلاَ
صِـــدْقُـــهُ فِي مَشَـاهِـــدِ الإِسْـــرَاء
جَلَّ مَـن لَيْسَ يَعْجِـــــزُ عَـنْ شَـيْ
ء، وَمَنْ أَمْـــــرُهُ بِـــــلاَ إِبْطَـــاء
حَاصَرَتْـهُ قُرَيْشُ فِي الشِّعْبِ وَاشْتَد
د عَلَى المُسْلِمِيـنَ طَـــوْقُ البَـــلاَء
لَمْ يَهُـــونُـوا وَلاَ اسْتَكَـانُـــوا لإِرْهَـا
بٍ، وَكَـانُـــوا كَـالصَّخْـــرَةِ الصمَّـاء
سَل بِـــلاَلاً وَآل يَـــاســـر كَمْ عَـــا
نَـــوْا، وَكَمْ كَـــابَـــدُوا مِنَ الأَسْـــوَاء
وَتَمَنَّت يَهُـــودُ لَـــوْ كَـــانَ مِنْهُم
مُـرْسَـــلاً لاَ مِن مَعْشَـــرٍ خُصَمَـاء
كَـذَّبُـــوهُ كَمَـا اسْتَخَفُّـوا بِمُـــوسَىٰ
وَبِعِيسَـــى وَأُمِّـــــــهِ العَـــــذْرَاء
بِيسَ مَـا اختَارَتِ اليَهُـود وَشَـاهَت
أَوْجُـــهٌ فِي تَلَـــوُّنِ الحـــرْبَـــاء

* ● *

وَحَمَى اللَّـــهُ صَـــاحِبـــاً وَرَفِيقـــاً
كَـــانَ نِعْمَ الأَنِيسُ عِنْـــدَ جِـــرَاء

مَلْجَـــأٌ حَلَّتِ النُّبُـــوةُ فِيـــهِ
فَسَمَـــا ذِكْـــرُهُ بِخَيْـــرِ التِجَـــاءِ
نَسَجَت فَـــوْقَـــهُ العَنـــاكِبُ أسَـــدَا
ءً، فَأضْحَىٰ نَسِيجُهَـــا كَـــالْبِنَـــاءِ
وابْتَنَى عشـــــه الحَمَـــامُ بِغَـــارٍ
لَمْ يَكُـنْ قَبْلُ مَسْكنَ الـــوَرْقَـــاءِ
وَتَـــولَّىٰ سُـــرَاقَـــةٌ عَنْـــهُ مَكْسُـــو
فـــاً، وَلَم يَحْظَ سَعْيُـــهُ بِعَطَـــاءِ
وَرَعَى اللَّـــهُ يَثْـــرِبـــاً يَـــوْمَ وَافَـــا
هَـــا فَحَيَّت لِقَـــاءَهُ بِـــاحْتِفَـــاءِ
وَتَلَقَّتْـــهُ بِـــالـزَّغَـــارِيـــدِ نَشْـــوَىٰ
وَالأهَـــازِيجِ، **والْوُجُوهِ** الـوِضَـــاءِ
عَـــانَقَت مَـــوْكِبَ الهُـــدَى وَتَمَلَّت
بِسَنَـــاهُ، وَاسْتَبْشَـــرَتْ بِـــالنَّمَـــاءِ
أيْنَعَت وَاحُهَـــا، وَطَـــابَ جَنَـــاهَـــا
وَازْدَهَـــىٰ نَخْلُهَـــــا بِـــــلاَ إرْوَاءِ
آثـــــروهُ عَلَى ذَويهِم وَأهْلِيـــــــ
ـهم. وَوَدُّوا لَـوْ أشْرَكُـوا فِي النّسَاءِ
مَنَحُـــوهُ قُلُـــوبَهُـم وَثَـــرَاهُم
وَغـــدُوا دِرْعَـــهُ مِنَ الأعْـــدَاءِ

عَبَّأتْ جَيْشَهَـــا قُـــرَيْشُ لِبَـــدْرٍ
وَأتَتْهَـــا تَسِيـــرُ فِي خُيَـــلاَء
بِصَنَـــادِيـــدَ مِنْ بَنِيهَـــا شِـــدَادٍ
لاَيَهَـــابُـــونَ عَـــاصِـفَ الهَيْجَـــاء
لِيَـــرَى العُـــرْبُ أنَّهَـــا ذَاتُ بَأسٍ
وَهْيَ فِيهِـم كَـــالْقَلْعَـــةِ الشَمَّـــاء
وَتَحَـــدَّى مُحَمَّـــدٌ بِـــرِجَـــالٍ
لَمْ يَكُـــونُـــوا فِي العَـــدِ بـالأكْفَـــاء
أرْخَصُـوا الرُّوحَ وَاسْتَمَـاتُـوا دِفَاعـاً
عَن حِمَـىٰ دِينِهُم وَخَيْـــرِ لِـــوَاء
وَانْجَلَى النَّقْعُ عَنْ قُـــرَيْش وَقَـدْ بَـا
ءَتْ بِخِـــزْيٍ وَنَكْسَـــةٍ نَكْـــرَاء
وَبَكَتْ بِـــالـــدِّمَـــاء مَـنْ ثَكِلتهُم
مِنْ بَنِيهَـــا، وَأبْـدَعَـتْ فِي الـرّثَـــاء
فَـــارْقُبِـي فَتْحَ مَكَّـــةٍ بَعْـــد بَـــدْرٍ
شِئْتَ هَـذَا قُـــرَيْشُ أمْ لَم تَشَـائِي !
مَنْ لِقَـــوْمِي بِيَـــوْمِ بَـــدْرٍ جَـدِيـــدٍ
يَـرْفَعُ الرَّأْسَ شَـامِخاً فِي العَـلاَء ؟
وَيعِيـــــدُ الأمْجَـــــادَ وَهْيَ زَوَاه
بَعْـــدَ مَـأ نَـــابَهَـــا مِنَ الأرْزَاء

وَيَضُمُّ الشَّتَـــاتَ بَعْـــدَ افْتِـــرَاقٍ
وَيُقِيمُ الصُّفُـــوفَ بَعْـــدَ التِـــوَاء
أيْنَ مِنِّـي حَـــوَارِيُّـــونَ صِحَـــابٌ
وَهَبُـــوا اللَّـــهَ رُوحَهُم بِسَخَـــاء ؟
أيْنَ مِنِّـي كَتَـــائِبٌ زَاحِفَـــاتٌ
لَيْسَ شَيْء يَـــرُدُّهَـــا كَـالْقَضَـــاء ؟

* ● *

وَأتَمَّ الـــرَّسُـــولُ مَـا شَـــاءَهُ اللَّـــ
ـــــهُ، وأدَىٰ هُـــدَاهُ خَيْـــرَ أدَاء
ثُـمّ لَبَّى دُعَـــــاءَهُ لِخُلُـــــودٍ
سَـــرْمَـــدِي مَـــا بَعْـــدَهُ مِنْ فَنَـــاء
تَـارِكـاً فِي الـوُجُـودِ مَـالـو وَعَـاهُ
لَاهْتَـــدَىٰ حَـــائِرُوهُ خَيْـــرَ اهْتِـــدَاء
وَمَصَـــابِيـحَ بَعْـــدَهُ كَمْ أضَـــاءَتْ
مِنْ دَيَـــاجٍ، وَكَمْ جَلَتْ مِن عَمَـــاء
لَمْ يَحِيـــدُوا عَنْ هَـدْيِـــهِ أوْ يَمِيلُـوا
يَـوْمَ سَـاسُـــوا الـوَرَى مَعَ الأهْـوَاء
حَمَلُـوا بَعْـــدَهُ الأمَـانَـةَ فِـي صِـدْق
قٍ وَكَـــانُـــوا مِنْ صَفْـــوَةِ الخُلَفَـــاء

لَمْ تُغَيــر أخْـلاَقَهُم نَشْــوَةُ الحُكْـ
ـــمِ، وَلاَ اسْتَكْبَـــرُوا مِنَ النّعْمَـاء
حَيْثُ حَلُّـوا حَلَّ السَّـلاَمُ وَسَادَ الْـ
ـــــأرْضَ أمْنٌ يَعُـمُّ كُلَّ فَضَـــاء
لَيْتَ عَيْنِي تَـرَى كَصَحْبِكَ صَحِبـاً
قَـدْ تَقَفُّـوا خُطَـاكَ خَيْـرَا اقْتِفَـاء
مُـذْ تَـوَارَوا عَنْ أعْيُنِي أجْـدَب الـرَّو
ض، وَأمْسَى بِـــلاَ شَـــذاً أوْ رُوَاء
وَانْتَكَسْنَـا وَكَـانَ مَـا كَـانَ مِن خُلْـ
ـــفٍ وَضُعْفٍ وَفُـــرْقَـةٍ رَعْنَـاء
وَارْتَـدَدْنَـا وَأصْبَحَ الـرّكْبُ يَمْشِي
دُونَ وَعْـيٍ إلَى وَرَاء الـــــوَرَاء
وَرَأى الغَـرْبُ ضَعْفَنَـا فَـازدرَانَـا
وَهْـــوَ فِي أوْجِـــهِ أشَـــدَّ ازْدِرَاء
يَـرْكَبُ البَرْقَ لاكْتِشَـافِ المَجَاهِيـ
ـلَ، وَنَمْشِـي كَـالنَّمْلَـةِ العَـرْجَـاء
غَيْـرَ أنَّ الشُّعُـوبِ لاَ تَعْـرِفُ اليَأ
سَ إذَا استَـرْوَحَتْ عَبِيـرَ الـرَّجَـاء

* ● *

يَـانَبِـيَ الهُـدَى مَـدَحْتُـكَ لَكِـــ
ـــن مَـدِيحِي يَنْسَـابُ مِثْـلَ البُكَـاء
يَعْصِـرُ القَلْبَ مَـايُعَـانِيـهِ قَـوْمِي
مِنْ جِـــرَاحِ وَمِـنْ أسًى وَشَقَـــاء
قَـدْ غَـدَوْنَا فِي الـدِّينِ بَعْـدك اشتَـا
تـاً، وَجِـدْنَـا عَـنِ الطَّـرِيقِ السَّـوَاء
وَرَكِبْنَـا بِمَـــرْكَبٍ تَـاهَ فِـي السَّيْـــ
ـــرِ، فَـــلاَ يَهْتَـدِي إلَـى مِينَـاء
وَنَسِينَـــا مَنْ نَحْنُ بَيْنَ شُعُـــوبٍ
لَمْ تَكُنْ قَبْلَنَـــا سِـــوَى أسْمَـــاء !
وَاسْتَبَحْنَـــا دِمَـــاءَنَـــا وَكَأنَّـــا
أُمّـــةٌ جُمِعَـت مِنَ الغُـــرَبَـــاء !
لَمْ تُـوَحِّـدْ صُفُـوفَهَا نُـوَبُ الـدَّهْـــ
ـــرِ، وَلَـمْ تَسْتَفِـد مِنَ الأخْطَـــاء
يَـارَسُـــولَ الهُـدَى بِنُـورِكَ أجْلُـو
ظُـــلُمَاتٍ تَلَبَّـدَتْ فِي فَضَـــائِي
أنْتَ طَـوْقُ النَّجَـاةِ فِـي كُلِّ خَطْبٍ
يَعْتَـــــرِينَـــــا، وَبَلْسَـمُ الأدْوَاء
فَأضِـئ دَرْبنَـــا بِنُـــورِكَ وَانْشُل
أمَّـــةً فِي مُحِيطِهَـــا كَـالغُثَـــاء

لاَتَــدَعْهَــا تَتِيــهُ وَسَــطَ عُبَــابٍ
وَهْيَ مَنْهُــوكَــةٌ مِـنَ الإعْيَــاء
وَادْعُ لِلْعَرَبِ أنْ يَعُـودُوا إلَى الـرَّشـ
ـــدِ، وَأنْ يَسْلُكُــوا سَبِيلَ النَّجَــاء
وَتَــوسَّل لِلَّــهِ أنّ يَجْبُــرَ الكَسَــ
ـــرَ، وَيُجْـرِي أَلْطَـافَـهُ فِي القَضَـاء
بِكَ يُـرْجَى الخَـلاَصُ مِن كُلّ هَـوْلٍ
وَتُجَلى الخُطُــوبُ فِـي البَأسَــاء
فَــرَسُــولُ الحَبِيـب وَافــدُ خَيْــر
وَسَفِيــــرٌ مِنْ أنْبَـلِ السُّفَــــرَاء
فَسَــلاَمٌ عَلَيْكَ مَــا ذَرَّ فِي الكَــوْ
نِ شُعَــاعٌ، وَانْسَــابَ فِي بَطْحَــاء
وَعَلَى آلِـكِ المَيَــامِينِ وَالصَّحْــ
ـــبِ، وَمَـنْ جَـاهَـدُوا بِــدُونِ رِيَـاء
أنْتَ مِسْكُ الخِتَامِ فِي مَـوْكِبِ الوَحْـ
ـــي، وَفِـي المُـرْسَلِينَ كَــالطُّغَـرَاء
مَــاتَجَــوّلْتُ فِـي رِيَــاضِكَ إلاّ
خِلْتُ نَفْسِـي أطِيــرُ فِي الأجْــوَاء
هَــائِمــاً فِي سَنَـاكَ أكْــرَعُ مِنْــهُ
وَهْــوَ كَــالنَّبْعِ زَاخِــرُ الإعْطَــاء

فَسَـــــلاَمٌ مِمَّنْ حَبَـــاكَ كَمَـــــالاً
قَصّـــرْتُ عَنْـــهُ السنُ الشّعَـــرَاء
وَسَـــلاَمٌ عَلَـى حَفِيـدكَ مَنْ سَـــا
رَ عَلَى النَّهْـج رَافِعـــــاً لِلـــــوَاء
حَـــامِـــلاً فِي يَـــدَيْـــهِ مَشْعَلَ حُبٍّ
وَسَـــــــلاَمٍ مُحَبَّبِ الأصْـــــــدَاء
مَلِكٌ طَـــــابَ محتِـــداً وَأصُـــولاً
فَهْـــوَ فِي المَجْـــدِ قِمَّـــةُ العَلْيَـــاء
لَمْ يَـــزَلْ يَـــرْفَعُ الصُّـــرُوحَ وَيَبْنِي
مُعْجِـــــزَاتٍ تَفُـــــوقُ كُلّ بِنَـــــاء
بَـــارَكَ اللـــهُ فِي المَعَـــالِي خُطَـــاهُ
وَجَـــزَى سَعْيَـــهُ بِخَيْـــرِ جَـــزَاء
يَتَمَلَّىٰ بِـــالفَـــرْقَـــدِينَ وَيَـــرْعَى
خَيْـــرَ شَعْبٍ أعْطَـــاهُ خَيْـــرَ وَلاَء

صورة مجسمة للمسجد الأقصى